17 ème Année No. 850

Lundi — 17 — 10 — 1949

بدل الاشتراك عن سنة
مص
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــــدد «٨٥٠» القاهرة في يوم الاثنين ٢٥ ذو الحجة سنة ١٣٦٨ — ١٧ أكتوبر سنة ١٩٤٩ » السنة السابعة عشرة

أنطون الجميل باشا :

خطبة الاســـتقبال

في مجمع فؤاد الأول للغة العربية

سيدي معالي الرئيس ، إخواني ، سيداتي ، سادتي :

اسمحوا لي أن أتقدم بأجزل الشكر وأخلصه إلى إخواني الذين تفضلوا فشرفوني بانتخابهم إياي زميلاً لهم في هذا المجمع الموقر . وإني أسأل الله أن يعينني على استحقاق هذه الثقة الغالية ، وأن يُقدرني على تكاليف هذا الشرف العظيم . ثم أخص بأجل الحمد وأطيبه صديقي الأستاذ محمد فريد أبو حديد بك على استقباله الذي أشاع فيه من مراوة خلقه وسخي تقديره ما هز من عطفي وبسط من انقباضي . وإني لأذكره في غبطة وثقة ما يحمل كلانا لأخيه من ذكريات عذاب نشأت منذ أكثر من ثلاثين عاماً في ظلال الشباب وكنف الأخوة ، ولا يزال لها في النفس إشراق وبالقلب نوطة . وأشهد لقد لابسته تلك السنين الطوال فزاملته في جهاد العيش ، وآخيته في نسب القلم : في المدرسة الإعدادية ، وفي لجنة التأليف ، وفي تحرير (الرسالة) ، فلم أره تخلف يوماً عن مكانه بين أولئك الذين يعرفون كرامة النفس ، ويحفظون غيب الصديق ، ويقيمون قواعد العمل والمعاملة على أساس العلم والخلق .

ثم أرجو — أيها السادة — أن تشاركوني في دعاء الله رب جميع الناس أن يتغمد برضوانه وغفرانه فقيدنا الكريم أنطون الجميل باشا . وإني لأعترف أن خسارة المجمع فيه لن يعوض منها أن يكون خلفه مثلي . ولا أقول هذا مجاملة لسان ولا تواضع نفس ؛ فإني صادقت الرجل خمس عشرة سنة بلوت فيها ما عنده . فأنا من أعرف الناس بفضله ومن أعلمهم بموضعه .

عرفت صديقي أنطون سنة ١٩٣٤ ، وكان لقاؤنا الأول في دار صديقتنا المرحومة (مي) ، وكانت هي التي دبرت هذا اللقاء ودعت إليه ، فقد سمعته مراراً يذكرني بالخير ويؤثر (الرسالة) بالثناء ، فجمعت بيننا في مساء أحد من آحاد فبراير من تلك السنة ، وقالت بلهجتها الأنيقة وهي تعقد بيني وبينه المعرفة : إن كلا منكما يعرف اسم صاحبه في الأسماء ، ولعله يعرف وجهه في الوجوه ، ولكنه لا يعرف أن ذلك الاسم لهذا الوجه . ومن سعادتي أن تكمل معرفتكما عندي .

فقال الجميل وهو يبتسم ابتسامته الرقيقة المعبرة : نعم ، إني أعرفك وإن لم أرك . عرفتك مما قرأت لك وسمعت منك فوجدت بيني وبينك تشابهاً في استعداد الفطرة وأسلوب العيش هي التي حببتك إليّ وجذبتني إليك . فقد بدأتُ حياتي معلماً للأدب كما بدأت .

ثم حررت جريدة (البشير) في بيروت دينية يتذوقها الأدب ، وأصدرت (الزهور) في القاهرة أدبيـة يهذبها الدين ، وهاتان النزعتان أجدهما مجتمعتين في (الرسالة) . ثم كرهت التحيز لأي حزب ، والتعصب لأي مذهب ، والإساءة إلى أي شخص ؛ فأنا أنشد الخير في كل عقيدة ، وأؤيد الحق في كل هيئة ، وأحب الجمال في كل إنسان . ولولا أن (الأهرام) أمانة في عنقي لقطعت ما بيني وبين السياسة . ويظهر لي أنك تنهج في حياتك هـذا النهج ، وتسلك في عملك هذا المسلك ...

ثم تشاجن الحديث وأخذ ثلاثتنا بأطرافه ، فعلمت في هذا المجلس وفي المجالس التي أعقبته ، أن الجميل — فضلاً عن وجوه الشبه التي رآها بينه وبيني — أزهري مثلي ، يعرف قواعد اللغة كما يعرفها الأزهري ، ويفهم تاريخ الأدب كما تفهمه دار العلوم .

ولست أعني بأزهرية الجميل ذلك التأثير القوي الذي يؤثره الأزهر في كل كاتب وفي كل شاعر من طريق مباشر أو غير مباشر، إنما أعني بأزهريته ما أعنيه بأزهرية فقيدنا العزيز الآخر علي الجارم ، وهو أن كلا الرجلين كان ربيب مدرسة اشتقت من مصدر الأزهر وتفرعت من أصله . والأمر في أزهرية الجارم أبين من أن يُبين ، ولكنه في أزهرية الجميل يحتاج إلى بسط قليل :

كان الأزهر في أوائل النصف الأخير من القرن الماضي لا يزال وحده يرسل أشعة الثقافة في العالم الإسلامي كله . ولكنه كان في أثناء الغفوة العامة يحفظ علوم الدين ولا يجتهد ، ويدرس فنون اللغة ولا يطبق . وكانت معاهد العلم في المغرب والشام والعراق تنهل في كتبه وتجري على مناهجه ، حتى وقع في سورية ومصر أمران خطيران كان لهما الأثر البالغ في تطور المجتمع وتقدم التعليم ونهوض الأدب : حدوث الفتنة الدامية في لبنان سنة ١٨٦٠ ، وولاية اسماعيل على مصر بعدها بثلاث سنين .

كان من أثر تلك المذبحة الأليمة أن لجأ اللبنانيون من قراهم إلى بيروت فتجمعت فيها الحركة ، وأن وُضع للبنان نظامه الخاص ففتح بابه للأجانب ، فدخله المستعمرون والمبشرون من فرنسا وأمريكا ، وأنشأوا في ظل الامتيازات الكلية الأمريكية سنة ١٨٦٦ ، والكلية اليسوعية سنة ١٨٧٤ . وكان اللبنانيون في عهد بني عثمان كالموالي في عهد بني أمية ، أبعدوا عن مناصب الدولة فاشتغلوا بالعلم ، وحيل بينهم وبين موارد الثقافة في عاصمة الخلافة فاعتمدوا في التعليم على أنفسهم . وكانت (المدرسة الوطنية) التي أنشأها المعلم بطرس البستاني سنة ١٨٦٣ أول مدرسة تخرج فيها صفوة من الأدباء كانوا عدة الكليتين الأمريكية واليسوعية في تعليم اللغة العربية . وكانت كتب التعليم في هذه المدارس هي كتب الأزهر بعد أن يبيّض اللبنانيون أوراقها الصُّفر ، ويسهّلوا أساليبها الوعرة ، ويقرنوا قواعدها الجافة بالأمثلة الشارحة والتطبيقات المدرِّبة ، واحتذوا في تنسيقها على مثال ما درسوه من كتب التعليم الفرنسية .

ثم كان من أثر جلوس إسماعيل على كرسي الخديوية أن بسط ظلال الأمن على ربوع مصر ، ومهد لرجوع المدنية إلى ضفاف النيـل ، فوفد علينا الأجانب للتبشير والتعليم والعمل والتجارة ، وفيهم جماعتا الفرير والجزويت . ثم فتح ما انغلق من المدارس ، ووصل ما انقطع من البعوث ، وأسس نظارة المعارف ، ووسع دائرة التعليم ، فاقتضى ذلك كله أن ينشئ مدرسة يتخرج فيها المعلمون ، فأنشأ دار العلوم في سنة ١٨٧١ ليتخصص طلابها في الآداب العربية ، ويشاركوا في العلوم الدينية والعقلية ، ويأخذوا بنصيب من الثقافة الأوربية . وكان أساتذتها يومئذ من نابهي شيوخ الأزهر ، وتلاميذها من متقدمي طلابه ، وكتبها من أمهات كتبه . ولكن اتصال أهلها بالحياة المدنية ، وتأثرهم بالأساليب التربوية ، واقتباسهم لطرق التعليم الحديثة ، جعلت لهم في التفكير والتعبير والسمت طابعاً خاصاً يميزهم من رجال الدين في الأزهر وتوابعه . فمدرسة دار العلوم كانت في القاهرة أثراً لسياسة إسماعيل العامة ، كما كانت المدرسة الوطنية في بيروت أثراً لنظام لبنان الخاص . وكانت هاتان المدرستان — كما قلت — شعبتين من أرومة الأزهر ، أمدهما بالغذاء والري ، ووصلهما بالروح والحرارة ؛ ولكنهما لأسباب متجانسة ، وعوامل متشابهة ، تميزتا منه بالشكل واختلفتا عنه في الفكر . غير أن الاختلاف في المدرسة المصرية كان ضيقاً لقربها من الأزهر في البيئة والعقيدة والعقلية والتقاليد ؛ فهي فرع طبيعي من أصله ، ونوع ممتاز من جنسه ؛ ولكنه كان في المدرسة اللبنانية شديداً لبعدها من الأزهر في المكان والدين والتربية والسنن الموروثة

والصلات الأجنبية ، فهى أشبه بالطعمة الغربية أدخلت فى جذعه لجاء ثمرها مغايراً الأصل فى طعمه ولونه ، ومختلفاً عنه فى قيمته وجداه .

سارت المدرستان على جانبى الركب الحثيث فى طريق النهضة ، مدرسة مصر يجيبة تتأنى وتتروّى ، ومدرسة لبنان بسارية تتسرع وتخف . وكان الزمام أول الأمر عندنا وعندهم فى أيدى المحافظين كحمزة وحفنى والمهدى والأسكندرى وشاويش ووالى هنا ، وكالبستانيين بطرس وسليم وسليمان ، واليازجيين خليل وناصيف وابراهيم هناك ، فكان التقليد غالباً ، والتطور بطيئاً ، والفروق بين المدرستين قريبة . فلما أسرع الركب ، واتصل القديم بالحديث ، وامتزج الشرق بالغرب ، انشقت من مدرسة دار العلوم المحافظة مدرسة أخرى تتميز بالإيجاز والطبعية والسهولة والحرية والمنطق ، هى مدرسة لطفى السيد ، ومن رجالها قاسم أمين ، وفتحى زغلول ، وعبد القادر حمزة ، كما انشقت من المدرسة اليازجية المحافظة مدرسة أخرى تتميز بالشاعرية والطرافة والانطلاق والتمرد ، هى مدرسة جبران ، ومن أتباعها ميخائيل نعيمه ، وأمين الريحانى ، ومارى زيادة .

وظلت المدرستان الشقيقتان المصرية واللبنانية تنتجان الأدب فى ضروبه المختلفة بأسلوبين مستقلين ، أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحاضر ، على ما كان بينهما من تفاوت فى الطاقة والمادة والصنعة والتقيد والتحرر ، وبقيت المدرسة الأزهرية الأم عاكفة على النظر المجرد والجدل العقيم بين أروقة الأزهر والزيتونة والأموى والنجف ، تنتج الخام ولا تصنع ، وتشحذ السلاح ولا تقطع ، فلم يكن لها فى ذلك العهد النابر أدب غير أدب الشواهد ، ولا أسلوب غير أسلوب الحواشى ، حتى إن شيخاً من كبار شيوخها كان ناظراً بحكم عمله على وقف خيرى ، فاضطر إلى أن يكتب رسالة إلى محافظة القاهرة فى شأن من شؤونه ، فلم يفهموا مما كتب شيئاً . فلما أعادوا الرسالة إليه يستوضحونه المبهم ، ضحك هزؤاً بالجهل ، ومصمص أسفاً على العلم ، ثم كتب على الرسالة حاشية على طريقة : قولى كذا معناه كذا ، وقولى كذا أريد به كذا ، ثم ردها عليهم . ولو أنهم ردوها عليه مرة أخرى لكتب — رحمه الله — تقريراً على الحاشية .

* * *

كان الفرق بين مدرسة القاهرة ومدرسة بيروت كالفرق الذى كان بين مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة . كان البصريون يقدمون السماع فلا يرون القياس إلا فى حال تضطرهم ، ويتشددون فى الرواية فلا يأخذون إلا عن الفصحاء الخلص من صميم العرب ، لكثرة هؤلاء بالبصرة وقربها من عاص البادية . أما الكوفيون فكانوا لخلاطهم أهل السواد والنبط يتمددون فى أكثر المسائل على القياس ، ولا يتحرجون فى الأخذ عن أعراب لا يؤمن البصريون بفصاحة ألسنتهم . فالمصريون لقربهم من الأزهر واعتمادهم على القرآن ، وقلة اختلاطهم بالأجانب ، كانوا أشبه بالبصريين فى تقديمهم السماع ، وتشددهم فى القواعد ، وخضوعهم للمعاجم ، ونفورهم من الدخيل ، وجريهم على أساليب القدامى ، واعتقادهم أن العربية لغة العرب الأولين ، فلا يملك المولدون أن ينقصوا منها ولا أن يزيدوا فيها . واللبنانيون كانوا لبعدهم عن بيئة القرآن ، وتأثرهم بأسلوب الإنجيل ، وكثرة اختلاطهم بالفرنسيين والأمريكيين ، وشدة احتياجهم فى الترجمة والصحافة إلى تطويع اللغة وتوسيعها لتعبر عن المعانى الحديثة ، كانوا أشبه بالكوفيين فى تقديمهم القياس ، وقبولهم الكلمات المولدة والنصرانية والدخيلة ، واقتباسهم بعض الأساليب الأوربية ، وتساهلهم فى بعض القواعد النحوية والتراكيب البلاغية ؛ ولذلك رماهم الأزهريون بضعف الملكة ، وسقم الأداء ، وقصور الآلة ، فلم يقيموا لإنتاجهم وزناً ، ولم ينيطوا بمعاجمهم ثقة . ولكن الحق أن المدرسة اللبنانية كانت عملية تقدمية حرة ، وأكبت الزمن فى السير ، وطلبت العلم للعمل ، وسخّرت الأدب للحياة ، ونظرت إلى اللغة نظر الوارث إلى ما ورث ، يملك عليه بمقتضى الشريعة والطبيعة حق الانتفاع به على الوضع الذى يريد ، وحق التصرف فيه على الوجه الذى يحب . وقد تطوّقت العربية منها أيادى مشكورة بما أمدتها به من مصطلحات الفنون المختلفة ، وأسماء المخترعات الحديثة ، من طريق الترجمة والتأليف والتمثيل والصحافة والتجارة . ثم كان فى جانبها الزمن وفى مؤازرتها الطبيعة ، فضلا فعلهما فى تطوير المصرية حتى قل بينها وبين أختها الخلاف وكثر التشابه ، وجاء مجمع فؤاد الأول فأخذ بحكم قانونه يوفق غير عامد بين المدرستين ، فتسهّل فى القواعد ، وتجوّز فى الوضع ، وتسمّح فى الدخيل ، وسلّم بالواقع ، وأصغى إلى مذهب الإجماع اللغوى الذى يدعو

إليه الدكتور السنهوري، وإلى مذهب القياس في اللغة الذي يقول به الأستاذ أحمد أمين.

والمتتبع لتطور المدرستين أيها السادة يرى أن كلتيهما قد مرت في أطوار ثلاثة: طور التقيد والمحاكاة، وطور التحرر والاعتدال، ثم طور التمرد والانطلاق. ولكن الانتقال من طور إلى طور كان في مصر متثاقلاً متداخلاً، يرود قبل النجعة، ويحوم قبل الوقوع؛ على حين كان في لبنان مرحاً لا يتأنى، مصمماً لا ينخزل. فبينما نجد مراشاً الحلبي في (مشهد الأحوال) يقلد ابن حبيب الحلبي في (نسيم الصبا)، وناصيفاً اليازجي في (مجمع البحرين) يقلد الحريري في المقامات، وإبراهيم اليازجي في (لغة الجرائد) ينهج نهج الحريري في (درة الغواص)، إذ نجد آل البستاني وآل الحداد وزيدان ومطران والخوري والجميّل وملاّط يتوخّون السهولة والابتكار والطرافة، والجبرانيين والمهجريين يجنحون إلى الأصالة والإبداع والتطرف؛ والزمن بين هؤلاء وأولئك متقارب، والعوامل المؤثرة فيهم لا تكاد تختلف. وليس بسبيلنا اليوم أن نحلل العوامل في كل تطور في كل بلد، ولا أن نبين الرجال في كل مدرسة في كل طور، ولا أن نورد الأمثلة من أدب كل رجل في كل فن. إنما سبيلنا أن نقول إن الجميل كان من خير من يمثلون اللبنانية في طور الاعتدال، وأن الجارم كان من خير من يمثلون المصرية في مثل تلك الحال.

* * *

سيداتي وسادتي: ولد أنطون الجميل في بيروت سنة ١٨٨٧، وبيروت حينئذ كانت ملاذ العلماء والأدباء من لبنان وسورية، ومنتجع المبشرين والمستشرقين من فرنسا وأمريكا، وكانت النهضة الأدبية في عاصمة الجبل قد أثمرت بواكيرها ودنا جناها، فنال الفتى أنطون ما تيسر له منه في الكلية اليسوعية. والمارونيون كانوا يفضلون التعليم الفرنسي لصلتهم الدينية القديمة باليسوعيين، وعلاقتهم السياسية الجديدة بفرنسا. وحذق أنطون على الأخص اللغتين العربية والفرنسية. والنبوغ فيهما كان فاشياً في شباب لبنان، لأن تعليمهما كان جارياً على الأسلوب اللاتيني في تأليف الكتاب وإعداد المعلم واختيار الطريقة؛ فالكتاب متعمق في القواعد متنوع في التطبيق، والمعلم متضلع من العلم متفنن في التحقيق، والطريقة قائمة على الحفظ معتمدة على التمرين. ذلك إلى أن الغالب على التعليم الفرنسي الأدب، والغالب على التعليم الأمريكي العلم. واللبنانيون كانوا يومئذ يتهيأون للعمل الحر في خارج لبنان؛ لأن النصارى في سورية كانوا كالشيعة في العراق لم يكن لهم في حكومة الترك مكان. والعمل الحر كان في التعليم، أو في الصحافة، أو في الترجمة، أو في التمثيل، أو في التجارة، وكلها أعمال تقتضي التبريز في اللغات والتبسط في الآداب. لذلك لم يكد الجميل يتخرج في الكلية اليسوعية حتى عين معلماً في مدرسة القديس يوسف، ولكن ميله إلى الكتابة واستعداده للتحرير، ساعدا على اختياره محرراً لجريدة (البشير) سنة ١٩٠٨، وقد كان يصدرها الآباء اليسوعيون في بيروت، ويجعلون إدارتها لأب من صالحي الآباء، وتحريرها لأديب من نوابغ الأدباء. ثم دعاه إلى الهجرة ما دعا أحرار لبنان من ضيق العيش وسعة الأمل وفساد الحكم، فهاجر إلى مصر سنة ١٩٠٩ وحرر في صحيفة الأهرام الفرنسية. ثم أعلنت وزارة المالية المصرية سنة ١٩١٠ عن حاجتها إلى مترجم، فتقدم إلى المسابقة في هذه الوظيفة ففاز بها. ولكنه لم يقطع صلته بالصحافة فأصدر في تلك السنة نفسها مجلة الزهور أدبية شهرية. واتصلت منذ يومئذ أسبابه بالحكومة ورجال الحكم. وكان الجميل على طبيعة قومه عمولاً لا يدخر جهداً ولا يضيع فرصة ولا يستوطئ راحة، فبان شأوه على أقرانه، ودل فضله على كفايته، فترقى في المناصب حتى عُين سكرتيراً للجنة المالية. ثم اعتزل العمل الحكومي ليتولى رياسة تحرير الأهرام، فسطع نجمه، وضخم أمره، وانبسط نفوذه، واضطرب في مجال الحياة المصرية السياسية والاجتماعية والأدبية اضطراباً عجيباً، ينبه ويوجه ويوفق ويشارك. عمل في مجلس الشيوخ، وفي مجمع فؤاد، وفي جمعيات البر، وفي جماعات الأدب، وفي شُعب الثقافة، وفي لجان الاقتصاد، فلم تكن عضويته فيها جميعاً مظهراً من مظاهر الفخر، ولا مورداً من موارد المنفعة، وإنما كانت هماً من هموم الجد يستفرغ الوسع فيه، ويتوخى النجاح له، ويدفع العوائق عنه. وكان الرجل على حظ عظيم من الخلق الكريم والطبع المهذب والحلم الراجح، فساعدته هذه المزايا على أن يكون له في المجتمع هذه المكانة وفي العمل هذا البروز. كان أديب النفس واللسان والقلم، فلم تكن

لنفسه جلالة تنفر، ولا للسانه بادرة تُخشى، ولا لقلمه سن يجرح.
وكان مرهف القلب والعقل والذوق، فكان يشعر بقوة، ويفهم بذكاء، ويذوق بلذة. وكان دقيق العمل والوقت والأسلوب، فلا يقدِّر بالقياس الجزاف، ولا يوقت بالزمن المبهم، ولا يُعبر باللفظ المقارب؛ إنما كان يتبين الغرض ثم يرميه بالذهن النافذ واللفظ المحكم فلا يُخطئه. ولعل كلماته السياسية في الأهرام كانت على وجازتها أدل كلامه على خلقه وأدبه. كان يعالج مشكلات السياسة والحكم بأسلوب فيه صراحة الجبليين وكياسة اليسوعيين ونعومة الفرنسيين، فيكشف عن الخبأ من غير فضيحة، ويدل على الفساد من غير اتهام، ويُوجه إلى السداد من غير استطالة. وهذا الأسلوب وما كان يقويه من صدق النظر وصحة الحكم جعله وهو في مكتب الأهرام وندوته عضو شرف في كل حزب، ووزير دولة في كل حكومة.

أما أسلوبه الأدبي في الكتابة والخطابة فكان شعريا في صوره وأخيلته وألفاظه. كان يغلب عليه سلامة التركيب ووضوح المعنى وحسن الترسل، ويكثر فيه تضمين الأبيات واقتباس الحكم وإيراد النوادر. وقد شغلته الجهود الصحفية والاجتماعية عن التفرغ للأدب المحض فما كان يكتبه إلا مدعوا إليه بإلحاح الطلب وإكراه الحاجة، كأن يكتب مقدمة لديوان صديق، أو بحثا في أدب شاعر، أو محاضرة في دار نقابة، أو خطبة في مجلس الشيوخ. ولقد كان له وهو في عهد الاستشراف والطموح إنتاج أدبي متصل، ومنه جريدة البشير الدينية ومجلة الزهور الأدبية. ومن آثاره في ذلك الحين روايتاه: (أبطال الحرية) وموضوعها الانقلاب العثماني، وبطلاها القائدان التركيان نيازي وأنور. و (السموأل أو وفاء العرب) وموضوعها وبطلها معروفان. وهاتان المسرحيتان لا تمتازان ببراعة الحوار ولا بقوة البناء، وإنما تمتازان بفصاحة اللفظ وبلاغة الأداء.

وإذا كان لي أن أضيف إلى ما قلت كلمة في وفائه لمصر وحبه للمصريين فحسبي أن أقول إني لم أر في الأدباء الذين توطنوا هذا البلد كاتبا قبل الجميل، ولا شاعرا قبل مطران، نالا الرضى المصري بكل معانيه ومن جميع نواحيه، بإخلاص العمل لهذا الوطن، وإصفاء المودة لأهله، واعتقاد العرفان بجميله.

هذه — أيها السادة — بعض مزايا الرجل الذي كُتب عليَّ أن أودعه بلسانكم في رحلته الأبدية عن هذا المجمع. وإني لأشعر وأنا أجلس في مكانه الخالي أن كرسيه يتنكر لي كما يتنكر الفرس الجواد الراكب الغر. ولقد حدثتني نفسي — شهد الله — حين تأدى إليَّ خبر انتخابي لعضوية المجمع أن أستعفيه من هذا التشريف، لا زهادة في الشرف، ولا رغبة عن العمل، ولا فرارا من الواجب، ولكن لعلة نفسية مزمنة كان من أخف أعراضها أني أحسن العمل منفردا أكثر مما أحسنه مجتمعا. وربما جعلتني — لعنها الله — أعلم الشيء ولا أقوله، وأسمع الخطأ ولا أصوبه، وأرى المنكر ولا أغيره. وتلك كانت حالي معها وظل الشباب وارف، وعود الأمل ريان، وقوة النفس عارمة؛ فكيف تكون حالي معها اليوم وقد بلغتُ المدى الذي بعده القصور، والأملُ الذي بعده الذكرى، والساحل الذي بعده القفر؟

ولكنني استخرت الله وألقيت بجهدي الضعيف بين جهودكم القوية. والرماد يحمَى إذا مسه من الجمر وهيج، والجبان يشجع إذا لم يكن من العراك بُد.

أسأل الله أن يهدينا الطريق إلى خير العربية والعروبة، ويرزقنا التوفيق في خدمة الإسلام والشرق، في رعاية صاحب الجلالة الملك فاروق الأول أعز الله نصره، وجمَّل بالآداب والعلوم والفنون عصره.

أحمد حسن الزيات

أحمد حسن الزيات

يقدم

دفاع عن البلاغة

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجمل عرض ويدافع عنها أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة، والعلاقة بين الطبع والصنعة، وحد البلاغة، وآلة البلاغة .. الخ.

من فصوله المبتكرة الذوق، والأسلوب، والمذهب الكتابي المعاصر وزعماؤه وأتباعه، ودعاة العامية، ودعاة الركاكة، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك ... الخ

يقع في ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشا عدا أجرة البريد